Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الشكلي الذي بدأه قدامة ونمّاه أبو هلال حتى وصل الى ذروته عند السكاكي (مفتاح العلوم) ، فكانت في ذلك محنة الأدب ، و« هي محنة لا يمكن تجاوزها الا بإعادة النظر في التراث في ضوء فهم جديد ، يبرز القيم الأصيلة عند الآمدي والجرجاني وعبد القاهر ، وينفي الجوانب الشكلية عند قدامة وأبي هلال والسكاكي » (24) .

وفي هذا الإطار تتنزّل محاولة مندور الذي أعاد ترتيب سلم القيم في التراث ، فانتهى الى القول « إنّه لتراث عظيم أن نمتلك في النقد الأدبي المنهجي كتابين كالموازنة والوساطة ، وفي المنهج اللغوي كتابا كالدلائل نجد فيه أدقّ نقد موضوعي تطبيقي وأعمقه »(25) .

ولئن كان كتاب النقد المنهجي في ظاهره تأريخا للنقد العربي فإنّه في جوهره قراءة جديدة للتراث النقدي بعين غربية إنسانية ذوقية . وإنّ الذي يهمنا من هذا المؤلّف هو كيف استخرج مندور ـ من خلال قراءته للنقد العربي ـ أسس منهجه النقدي؟ ومن هذه الزاوية يتكامل كتابا مندور (في الميزان الجديد) و (النقد المنهجي عند العرب) من حيث انهما يصبّان في مجرى واحد وهو تصوّر مندور لمنهج النقد ، ومن حيث إنّهما شاهدان على آرائه ونزعته الجماليّة الإنسانية في النقد .

على أننا نريد أن نضيف أمرا آخر نراه هاما وهو اقدام مندور على ترجمة مقالي لانسون Lanson وبييه Meillet ، وضمهما معا في كتاب واحد بعنوان «منهج البحث في الأدب واللغة» نشره عام 1946 . ولكنه يعود فيما بعد فيجمع هذا الكتاب مع النقد المنهجي في طبعة واحدة ومجلّد واحد . ووراء هذا الجمع أسباب موضوعية جوهرية ؛ فاحدهما

(24) الدكتور جابر عصفور : مندور والتراث النقدي ص 171 .
(25) النقد المنهجي ص 339 .